

The Function of the Waiting in Socialization and Social Control¹

Hossein Elahinejad¹ 

1. Full professor, Research Center for Mahdism and Futurology, Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran.
h.elahinejad@isca.ac.ir



Abstract

The teaching of the waiting (for Imam Mahdi) is the most frequently used and practical teachings of Mahdism. The waiting has a unique and influential role in guiding and organizing the waiters and the waiting community. This influencing and irreplaceable role can be expressed in both personal and social aspects with two positive and negative approaches. In the positive approach, the issue of socialization is brought up and in the negative approach, the issue of social control is dealt with. Socialization means gaining insight and awareness of society's values and norms to institutionalize and implement them in society without external pressure and without using social control tools, but social control is the continuation of the socialization process. Socialization is considered as the voluntary and arbitrary conformity. When conformity does not occur, social control mechanisms are used to transmit and enforce social norms and expectations. In the contemporary era, with regard to the many

1. **Cite this article:** Elahinejad, H. (2024). The function of the waiting in socialization and social control. *Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith*, 1(1), pp. 39-66.
<https://doi.org/10.22081/jpnq.2024.69561.1015>.

* **Publisher:** Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran.. ***Type of article:** Research Article

▣ **Received:** 01/01/2024 ● **Revised:** 01/02/2024 ● **Accepted:** 22/02/2024 ● **Published online:** 06/03/2024

© The Authors



problems that have plagued the people and the waiting community due to the western cultural invasion and created challenges for the society, to overcome these problems and challenges, it is necessary to use Mahdism and its teachings first, in promoting the Islamic lifestyle in the form of socialization and second, to fix the western lifestyle in the form of social control. As a qualitative study, this article uses the library and documentation method in data collection and the descriptive and analytical method in data processing to achieve results such as the realization of the socialization indicators of the waiting and the use of control tools centered on the waiting in society.

Keywords

The waiting, socialization, social control, self-care, sense of presence.

وظيفة الانتظار في المؤسسة الاجتماعية والضبط الاجتماعي^١

حسين الهي نجاد^١

١. أستاذ معهد المهدوية والدراسات المستقبلية، في المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، قم، إيران.
 h.elahinejad@isca.ac.ir



الملخص

ربما تكون عقيدة الانتظار من أكثر التعاليم المهدوية استخداماً وتكراراً. ولانتظار دور فريد ومؤثر في إرشاد وتنظيم المنتظرين والمجتمع المنتظر. ويمكن التعبير عن هذا الدور المؤثر الذي لا بديل عنه، في المجالين الشخصي والاجتماعي باتجاهين إيجابي وسلبي. في الاتجاه الإيجابي تم مناقشة المؤسسة الاجتماعية وفي الاتجاه السلبي تم مناقشة الضبط الاجتماعي. المؤسسة الاجتماعية تعني اكتساب البصيرة والوعي بقيم المجتمع وأعرافه لمأسستها وتنفيذها في المجتمع دون ضغوط خارجية ودون استخدام أدوات الضبط الاجتماعي. لكن الضبط الاجتماعي هي استمرار لعملية المؤسسة الاجتماعية. المؤسسة الاجتماعية هي توافق طوعي واختياري. وعندما لا يتحقق التوافق، يتم استخدام آليات الضبط الاجتماعي لنقل وإنفاذ المعايير والتوقعات الاجتماعية. في فترة المعاصر، عانى المنتظرون والمجتمع المنتظر من المشاكل العديدة بسبب الغزو الثقافي الغربي وظهرت تحديات للمجتمع؛ ومن أجل التغلب على هذه المشاكل والتحديات لا

* الاستشهاد بهذا المقال: إلهي نجاد، حسين. (٢٠٢٤م). وظيفة الانتظار في المؤسسة الاجتماعية والضبط الاجتماعي. وعد الأمم في القرآن والحديث، ١(١)، صص ٣٩-٦٦.

<https://doi.org/10.22081/jpnq.2024.69561.1015>

□ نوع المقالة: مقالة بحثية؛ الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية © المؤلفون.

□ تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٠١/٠١ • تاريخ الإصدار: ٢٠٢٤/٠٢/٠١ • تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٢/٢٢ • تاريخ الإصدار: ٢٠٢٤/٠٣/٠٦

© The Authors



بد من استخدام المهدوية وتعاليمها لترويج نمط الحياة الإسلامي وتعزيزها في شكل المؤانسة الاجتماعية أولا والقضاء على نمط الحياة الغربي وإصلاحها في شكل الضبط الاجتماعي ثانيا. يستخدم هذا المقال كبحث كيفي المنهج المكتبي الوثائقي في جمع البيانات والأسلوب الوصفي والتحليلي في معالجة المعلومات للوصول إلى نتائج مثل تحقيق مؤشرات المؤانسة الاجتماعية لمقولة الانتظار وتطبيق أدوات الضبط الاجتماعي حول محور الانتظار في المجتمع.

الكلمات المفتاحية

الانتظار، المؤانسة الاجتماعية، الضبط الاجتماعي، المراقبة الذاتية، الشعور بالوجود.

مقدمة

بناء على المعطيات الفكرية والنقلية، فإن الإنسان اجتماعي بطبيعته. إن اجتماعية الإنسان ترجع إلى وجود احتياجات متعددة ومتنوعة لا يمكن تلبيتها دون تدخل وتعاون الآخرين، وعلى هذا الأساس فإنه من الضروري والواجب على الإنسان أن يعيش اجتماعياً (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج ٢، ص ١١٧) إن متطلبات واحتياجات البشرية المتنوعة والمتعددة، ومحدودية الموارد المادية وندرتها، فضلاً عن تعارض المصالح الفردية والاجتماعية، كل ذلك قد وفر الأساس لنشوء الصراع والعدوان بين البشر، ولذلك ظلت البشرية منذ زمن طويل تسعى إلى تحقيق المزيد من الموارد والمصالح وإلى المزيد من الربح والمنافع، مما أدى إلى الصراع مع إخوانها من البشر والانحراف عن الطريق الصحيح. إن بداية هذا الصراع والانحراف قد بدأت مع خلق سيدنا آدم عليه السلام وبنيه، وبسبب التوسع المتزايد للمجتمع البشري، تزايدت حدة هذه الصراعات في مختلف العصور التاريخية الماضي. ومن أجل ضبط وتنظيم هذه الانحرافات والمعضلات الاجتماعية، قدم خالق الإنسان حلولاً وأدوات متنوعة مثل العقل، والفطرة، وإرسال الرسل عليه السلام، والكتب المقدسة، والأديان المختلفة وتعاليمها مثل الإيمان بالمنجي، والمهدوية، والانتظار، من أجل تنظيم شؤونه الشخصية والاجتماعية. إن مقولة الانتظار، وهي اعتقاد مشترك بين جميع المؤمنين بالمنجي، لديها قدرة وإمكانات هائلة للتحكم والضبط الاجتماعي وتنظيم الحياة البشرية.

لانتظار وظائف فردية واجتماعية مختلفة. يتم تبرير وظائف الانتظار الفردية والاجتماعية باتجاهين إيجابي وسلبي. وفي الاتجاه الإيجابي، والذي يسمى "المؤانسة الاجتماعية"، يتم مناقشة كيفية تطبيق المعايير والقيم الناتجة عن الانتظار، في المجتمع. وفي الاتجاه السلبي الذي يشار إليه بـ "الضبط الاجتماعي"

و ظهر على شكل تحديات وأضرار الانتظار، تم الاهتمام بشذوذات وانحرافات مجتمع المنتظر وكيفية رعايتها وضبطها والمراقبة عليها. وبشكل عام، في "المؤانسة الاجتماعية" يتم الاهتمام بتشجيع الناس وإقناعهم بتطبيق القيم الاجتماعية، وفي "الضبط الاجتماعي" يتم الاهتمام بمنع الانحرافات الاجتماعية والقيم المعادية للمجتمع. مما لا شك فيه أن المؤانسة الاجتماعية الإيجابية تسبق دائماً الضبط والمراقبة الاجتماعية، وهو ما يبرره الاتجاه السليبي. وبناءً على ذلك، إذا تم تنفيذ عملية المؤانسة الاجتماعية بشكل صحيح في المجتمع، نحن بحاجة إلى ضبط ومراقبة اجتماعية أقل؛ وعلى العكس من ذلك، إذا لم يتم تنفيذ المؤانسة الاجتماعية بشكل صحيح، فسيكون الوقت قد حان للضبط الاجتماعي والمراقبة الاجتماعية لمنع الانحرافات والشذوذ. لذلك، فإن المؤانسة الاجتماعية والضبط الاجتماعي لهما تفاعل ثنائي الاتجاه مع بعضهما البعض؛ أي أنه كلما كانت المؤانسة الاجتماعية أكثر فعالية وقوة، كلما قلت الانحرافات والأخطاء، وبالتالي تقل الحاجة إلى الإشراف الضبط الاجتماعي، وعلى العكس من ذلك، كلما انخفض التزام الناس بالمؤانسة الاجتماعية، زادت الانحرافات والتحديات الاجتماعية كما زاد استخدام آلية الضبط الاجتماعي والمراقبة.

والجدير بالذكر أنه بناءً على المعطيات الثقيلة والنتائج الميدانية فإن مجتمع المنتظرين سيواجه أكثر المشاكل والانحرافات الاجتماعية في عصر الغيبة، كما ستحدث في هذه الفترة أكثر الشذوذات والانحرافات من جانب أدياء المهدوية الكاذبين. وبناءً على ذلك، فإن هذا المقال يتناول البحث بالأسلوب الوصفي التحليلي وبالمنهج الوثائقي والمكتبي. ومن خلال طرح مسألتي وظيفة الانتظار في "المؤانسة الاجتماعية" و"الضبط الاجتماعي"، يجب على هموم وتسؤلات المنتظرين الذين يتوقعون وظيفة الانتظار في تنظيم المجتمع والمراقبة على الانحرافات الاجتماعية. وعلى الرغم من وجود أبحاث حول هذه القضية وفي

بعض الأحيان تمت كتابتها، ولكن بالنظر إلى نطاق العمل والزوايا الخفية والواضحة للقضية والاختلافات البنيوية والتحليلية في هذه المقالة التي سنناقشها بشكل أكبر، فإن ابتكار هذه المادة سوف تكون أكثر وضوحاً.

١. معرفة المفاهيم والأدبيات النظرية للبحث

١-١. المؤسسة الاجتماعية

المؤسسة الاجتماعية تعني الاطلاع والوعي بقيم المجتمع وأعرافه لمؤسساتها وتنفيذها في المجتمع دون ضغوط خارجية ودون استخدام آليات الضبط الاجتماعي. المؤسسة الاجتماعية هي نوع من عملية التفاعل الاجتماعي يتعلم الفرد من خلاله الأعراف والقيم وغيرها من العناصر الاجتماعية والثقافية الموجودة في أي مجموعة أو بيئة اجتماعية من حوله، ويستوعبها ويجعلها متفردة بشخصيته. ومن خلالها يكتسب الناس شخصيتهم ويتعلمون أسلوب الحياة في مجتمعهم. المؤسسة الاجتماعية هي نقطة الاتصال الضرورية بين الفرد والمجتمع؛ نقطة اتصال حيوية للغاية ولا يمكن للمجتمع نفسه أن يعيش بدونها (محسني، ١٣٨٧ش) تمكن المؤسسة الاجتماعية الإنسان من تعلم القيم والمعتقدات والعادات والقيم واللغات والمهارات الضرورية للحياة الاجتماعية (كارخانه وموسيوند، ١٣٩٥ش).

١-٢. الضبط الاجتماعي

الضبط الاجتماعي هو أحد أهم موضوعات علم الاجتماع وأكثرها شيوعاً، التي تبحث حول الآلات المختلفة التي يستخدمها المجتمع لإعادة أفراد المتمردين إلى رشدهم (كارخانه وموسيوند، ١٣٩٥ش) الضبط والإشراف الاجتماعي مفهوم مهم في علم الاجتماع ويعتبر اليوم مجالا مستقلا عن مجالات علم الاجتماع.

الضبط الاجتماعي استمرار لعملية المؤانسة الاجتماعية. المؤانسة الاجتماعية هي المرافقة والموافقة الطوعية والإرادية. عندما لا يحدث التوافق، يتم استخدام آليات الضبط والإشراف الاجتماعي لنقل وإنفاذ المعايير والتوقعات الاجتماعية. وفي الواقع، في المؤانسة الاجتماعية يتم تعليم الإنسان القيم والمعايير الاجتماعية، ومن ثم يتم مراقبة سلوكه عن طريق "الضبط الاجتماعي".

إن الحديث عن الضبط الاجتماعي هو في الواقع نقاش حول الأداة والوسيلة النهائية لأبحاث العلوم الاجتماعية فيما يتعلق بالسلوكيات غير الطبيعية التي تتعارض مع الأسس والمعايير الاجتماعية. لأن جميع المواضيع والمواد المتخصصة المهمة المتعلقة بالانحراف وعلم الأمراض الاجتماعية وعلم اجتماع الانحرافات، تهدف إلى تحديد الأدوات المناسبة والفعالة بطريقة متناسبة ومؤثرة للتعامل مع الانحرافات والشذوذات واستخدامها في الضبط الاجتماعي (غفاري فرد، ١٣٨١ش) هي مجموعة الأدوات والأساليب التي يُجبر بها الشخص على التوافق مع توقعات فئة معينة أو المجتمع بأكمله ومرافقتهم. وبعبارة أخرى، تشير الضبط الاجتماعي إلى الآليات التي يحددها المجتمع لإجبار أفرادها على الملائمة والحيلولة دون تنافره وعدوانه (كوتين، ١٣٨٥ش، ص ١٥١) وللضبط والإشراف الاجتماعي أنواع مثل "الضبط الرسمي وغير الرسمي"، و"الضبط القسري والإقناعي"، و"الضبط الخارجي والداخلي"، و"الضبط المباشر وغير المباشر"، و"الضبط الفردي والجماعي" (أميركاوه، ١٣٧٦ش).

٣-١. الانتظار

الانتظار لغة من مادة «نظر» مصدر باب افتعال ويدل على التأني والترقب ولغةً هو التأمل، والتوقع والانتظار والرجاء (ابن منظور؛ ١٤١٦هـ، ج ٥، ص ٢١٩؛ دهخدا؛ ١٣٣٧ش، ج ٨، ص ٢٩٤) و الانتظار في الاصطلاح هي الرجاء في ظهور ومجيء

منقذ سماوي اسمه الإمام المهدي عليه السلام. بمعنى آخر، توقع قدوم اليوم الموعود الذي الموعود العالمي سوف يسعد الأرض وأهلها بظهوره، ويوفر الأساس لحياة إنسانية سعيدة للبشر. وبعبارة أخرى فإن انتظار الفرج يعني الاستعداد والترقب (الحرائي، ١٣٦٣ش، ص ١٠٦). أو يعني الاستعداد الروحي والعمل لظهور إمام العصر عليه السلام ومساعدته. وبالطبع يجب على المنتظر تجنب القيام بأشياء تتعارض مع انتظاره (الخوئي، ١٤١٣هـ، ج ٥، ص ٣١٩). التوقع هو حالة نفسانية، نكون فيها مستعدين لما نتظره، وعكسه اليأس والقنوط (الأصفهاني؛ ١٤٢١هـ، ص ٤٥). يقول الشيخ الصدوق في كتاب عيون الأخبار: معنى «انتظار فرج الله»؛ هو الاستعداد والتهيؤ له، والسعي وتركبة النفس له. إن الذين ينتظرون فرج آل محمد عليهم السلام هم الذين يعملون ليل نهار لتحقيقه ويعدون أنفسهم وقومهم له (الصدوق، ١٣٧٢ش، ج ٢، ص ٣٣).

٢. دور الانتظار في المؤانسة الاجتماعية

٢-١. المؤانسة الاجتماعية ووظيفة الانتظار

وبالنظر إلى ماهية الانتظار فإن الانتظار ينقسم إلى نوعين: صحيح وخاطئ، أو حقيقي ومتخيل. إن الانتظار الحقيقي والصحيح له ثلاثة مكونات أساسية، تفصلها هذه المكونات الثلاثة عن الانتظار الوهمي والكاذب. المكون الأول؛ عدم الرضا عن الوضع الراهن. المكون الثاني؛ الأمل بمستقبل مناسب. والمكون الثالث؛ الإعداد والتحرك نحو الوضع المطلوب والوصول إلى المجتمع المثالي المهدوي. وبكل عنصر من هذه المكونات الثلاثة، منفردة أو مجتمعة، ينفصل الانتظار الحقيقي عن الانتظار الخيالي. ولذلك فإن خاصية الانتظار الخيالي هي أنه يكتفي بالوضع الحالي وليس لديه حركة ودافع للذهاب إلى المستقبل المطلوب، ونتيجة هذا الموقف هو نفس الركود الذي يصيب المؤمنين بهذا النوع

من الانتظار. ولذلك، فالانتظار بما فيه من المؤانسة الاجتماعية، والذي يرافقه الشعور بالمسؤولية والاهتمام لدى المنتظرين، وبجهود المنتظرين الوفيرة والمزدوجة، يتجه نحو تنفيذ المكونات الثلاثة المذكورة أعلاه، ومن خلال تنفيذ هذه المكونات الثلاثة، نحو تحقيق قيم الانتظار، وهي نفس المؤشرات الإيجابية للوصول إلى الظهور.

٢-٢. المؤانسة الاجتماعية وقيم الانتظار

المؤانسة الاجتماعية هي قبول الأعراف والقيم الاجتماعية، ومع لاحقة الانتظار يتم تعريفها على أنها الأعراف والقيم الناشئة عن الانتظار. بشكل عام، يتم تقديم جميع المؤشرات الإيجابية في المجتمع أولاً كقيمة. وتتجلى هذه القيم في شكل ثقافة بمودة الناس وتفانيهم وتجه نحو المؤسسة حتى تصبح في النهاية معياراً شاملاً يقبله جميع الناس. وتلعب قيم الانتظار نفس العملية والبنية، والتي يتم قبولها أخيراً كقيم اجتماعية في مجتمع المنتظرين. مؤشرات مثل الأمل، والمقاومة، والرغبة في العدالة، ومناهضة الاستبداد، والولاية، والإصلاح، والمسؤولية، والخوف من الله، ومعرفة الإمام، وحب الإمام، ومركزية الدين، ومحورية الإيمان، وما إلى ذلك، كل هذه الأمور هي من قيم وأعراف الاجتماعية للانتظار، والتي ترسخ كقيم اجتماعية في مجتمع المنتظر مع إصرار المنتظرين. وفي رواية للإمام الصادق (عليه السلام) يحذر من أراد أن يكون من أصحاب إمام العصر (عليه السلام) أن يتحلى بوصف الانتظار ويراعي قيم الانتظار الاجتماعية مثل تقوى الله وحسن الخلق لكي يصبح مؤهلاً حسب وصف الانتظار^١ (النعماني، ١٣٧٩ش، ص ٢٠٠).

١. مَنْ سُرَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ فَلْيَنْتَظِرْ وَلْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ وَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَهُوَ مُنْتَظَرٌ.

٣-٢. المؤانسة الاجتماعية والاستعداد للظهور

ومن قيم الانتظار استعداد كامل المنتظرين لحدث الظهور. الإعداد الكامل والذي يشمل الإعداد العقلي والسلوكي والعملي، يغطي جميع مجالات حياة الإنسان الفردية والاجتماعية. وفي مناقشة المؤانسة الاجتماعية، يجب على المؤمنين بالمهدوية في مجال الفكري الذي يظهر في شكل الإدراك والفكر، أن يصلوا إلى الاستعداد الكامل والضروري؛ أي اكتساب المعرفة الكاملة بالنسبة للإمام الزمان عليه السلام وخليفته (الولي الفقيه)؛ وإعطاء المعرفة للآخرين. وأيضاً، بالإضافة إلى معرفتهم الكاملة لأهداف الإمام عليه السلام وخططه، عليهم أيضاً إعلام الآخرين حتى يكون الناس، قدر الإمكان، في طريق تحقيق الظهور. وفي مجال السلوكي والخلقي الذي يتجلى في شكل الإرادة والنزعة، فإن المنتظرين في طريق تحقيق الإعداد، بالإضافة إلى محبة الإمام ورسالته؛ عليهم أيضاً أن يعلموا الناس حب الإمام ورسالته والاهتمام به. لكن في مجال العمل والفعل، يجب على المنتظرين أولاً أن يحاولوا تطبيق قيم وأعراف الانتظار بموقف فردي، وعليهم في المرحلة التالية أن يحاولوا تنفيذها في المجتمع وبين الناس. بحيث يتم وضع المؤانسة الاجتماعية، وهي إحدى القيم المتعلقة بالانتظار، على طريق المؤسسة وتصبح عملية ويتم تنفيذها كمعيار من معايير الانتظار في المجتمع. لذلك، من خلال تطبيق معايير الانتظار مثل الأمل والرجاء، والإصلاح والتربية، والمقاومة والصبر، والمودة والمحبة للإمام ونائبه، ومتابعة وطاعة الإمام ونائب الإمام وما إلى ذلك، تحقق المؤانسة الاجتماعية من الذين ينتظرون ظهور الإمام في عصر غيبة. ومع تحقيق المؤانسة الاجتماعية، يتم توفير أرضية الاستعداد والتهيؤ والجدارة واللياقة للظهور في الأشخاص المنتظرين والمجتمع المنتظر.

٣. المجتمع المنتظر قدوة مجتمع المنتظر في المؤانسة الاجتماعية

ومن حيث الفلسفة الوجودية والأهداف والبنية والمؤشرات الاجتماعية، فإن

المجتمع المنتظر يعتمد على المجتمع المنتظر، بعبارة أخرى، فإن المجتمع المنتظر سيعتمد على المجتمع المنتظر سواء في الحدوث أو في البقاء أي في العلة المحدثه والعلّة المبقية والصورية. ولو لم يكن هناك إيمان بالمهدوية وبالمجتمع المثالي المهدوي كمجتمع منتظر، لكان وجود المنتظرين والمجتمع المنتظر بقيادة الولي الفقيه، لا معنى له ولا هدف. إن اعتماد المجتمع المنتظر على المجتمع المهدوي ليس فقط في المجال الأنطولوجي والغائي، بل أيضا في المجال البنيوي والخصائص الاجتماعية. ويتجلى الاعتماد الرباعي للمجتمع المنتظر (في وجوده، وهدفه، وبنيته، ومؤثراته) على المجتمع المنتظر، بناء على المستندات العقلية والنقلية. وقاعدة السخية يعبر عن انسجام المجتمع المنتظر والمنتظر من الناحية العقلية، والآيات والأحاديث يعبر عن انسجام المجتمع المنتظر مع المجتمع المنتظر من الناحية النقلية.

٣-١. إن نمو العقل العملي يظهر المؤانسة الاجتماعية للناس في النظام العالمي المهدوي الحكمة العملية هي شكل من أشكال الميل والعمل، كما أنها تشير إلى قوة وأداة تشجع الناس وتساعدهم على فعل الخير، وتلعب دوراً هاماً في تحقيق المؤانسة الاجتماعية، وفي عملية البحث عن الكمال تمر بالمراحل الأربع: "التجلي"، و"التخلي"، و"التحلية"، و"الفناء" (السبزواري، ١٣٨٣ش، ص ٣٩٦). كما يقول صدر المتألهين في هذا السياق: «وهي أيضا منحصرة بحسب الاستكمال في أربع الأولى تهذيب الظاهر باستعمال الشريعة الإلهية و الآداب النبوية و الثانية تهذيب الباطن و تطهير القلب عن الأخلاق و الملكات الردية الظلمانية و الخواطر الشيطانية و الثالثة تنويره بالصور العلمية و المعارف الحقّة الإيمانية و الرابعة فناء النفس عن ذاتها و قصر النظر و الالتفات عن غير الله إلى ملاحظة الرب تعالى و كبريائه و هي نهاية السير إلى الله على صراط النفس الآدمية و بعد هذه

المراتب منازل و مراحل كثيرة» (صدر المتألهين، ١٣٦٣ ش، ص ٥٢٣).

وكما يقول الإمام الصادق في بيان وظيفة العقل العملي: «مَا عُبِدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَ اكْتُسِبَ بِهِ الْجَنَانُ» (كليني، ١٣٦٢ ش، ج ١، ص ١١).

وفي هذا السياق سئل النبي الكريم ﷺ ما هو العقل؟ قال: «الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَإِنَّ الْعُمَالَ بِطَاعَةِ اللَّهِ هُمُ الْعُقَلَاءُ» (كليني، ١٣٦٢ ش، ج ١، ص ١٣١).

ولذلك فإن كل الأعمال الصالحة والكريمة التي تطلبها إنسانية الإنسان ويشدد عليها الدين ويأمر بها، هي بنحو ما تذكّر للعقل العملي وتحقيق لروح المؤسسة الاجتماعية في المجتمع. ولذلك إذا رأينا في المجتمع الإنساني أعمالاً صالحة وكريمة كالعبادة والطاعة والعدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإنصاف والشجاعة والإيثار والمساواة والأخوة وغيرها، مما تؤكد الإنسانية والشرع والدين، وأصبحت شائعة بين الناس وأصبح العمل والممارسة وفقاً لها ثقافة مؤسسية للشعب؛ ومن ناحية أخرى، فإن الأفعال القبيحة وغير اللائقة مثل الظلم والبغي والجور والكفر والتبعض والكفر والشرك والتعصب وغيرها، والتي تكرهها الإنسانية وتغضبها الشرع والدين لقد اختفت من المجتمع وأصبح من الطبيعي أن يبتعد الناس عنها؛ ولا شك أن طريقة العمل في هذا المجتمع وأهله أمر مرغوب فيه ومناسب من حيث الحكمة العملية والمؤسسة الاجتماعية.

ومما لا شك فيه أننا عندما ننظر إلى مجتمع ما بعد الظهور ونفحص خصائص ذلك المجتمع وأهله استناداً إلى المعطيات القرآنية والروائية، فإننا سنرى تفوق الإنسانية والفضائل الأخلاقية، فضلاً عن اضمحلال الأنانية والذرائع الأخلاقية.

«إن المجتمع بعد ظهور الإمام أصبح تحت إرادة العقل العملي وإدارته من حيث الدافع أو الفعل، وكذلك الميول والمهربات، والجذب والتنافر، والشهوات والغضب، ومن ثم يكتمل العقل العملي في ظل هداية الوحي؛ وهكذا يصبح كل جرح مرناً على طريق النور والهدى المباشر، وهكذا تشكل نقطة التحول الأكثر

عالمية في عالم الإنسانية؛ نقطة تحول حيث تتحول النفسانيات إلى الهدى، والآراء الإنسانية إلى محور الوحي، وتضمن سعادة المجتمع الإنساني» (جوادي آملي، ١٣٨٩ش، ص ٢٣١). وعلى هذا فإن المجتمع بعد "الظهور" هو مجتمع إيماني وعقائدي وثقافي وديني، وبكلمة واحدة، مجتمع إسلامي بكل معنى الكلمة. وفي هذا المجتمع يكون أهله "اجتماعيين" ويتمتعون بصفات إيجابية مثل العدل والشجاعة والإيثار والتواضع والحياء والمساواة والأخوة وغيرها؛ كما يكون خالياً من الصفات السلبية مثل الكفر والظلم والجور والغرسة والأنانية وعدم المساواة والتبعض وغيرها من الرذائل الأخلاقية. وفي الحقيقة فإن وجود كل واحدة من هذه الخصائص في المجتمع المهدوي الأخضر وتهيأة الناس وفق هذه الخصائص، كلها تدل على نمو وتفوق الإنسانية والأخلاق الإنسانية، كما تدل على تنمية روح الموانسة الاجتماعية ورشد "العقل العملي" للشعب.

٢-٣. أمثلة نمو العقل العملي في المجتمع المهدوي

وجاء في الرواية أنه في المجتمع المهدوي شاع فعل الخيرات بين الناس، وقُلت الذنوب والقبح، كما قال النبي ﷺ: ويذهب الزنى و شرب الخمر و يذهب الربا و يقبل الناس على العبادات و تؤدي الامانات، و تهلك الاشرار و تبقى الاخيار (الصافي، ١٤٢١هـ، ص ٤٧٤).

يقول الامام الصادق عليه السلام: «يُحَسِّنَ حَالُ عَامَّةِ الْعِبَادِ وَيُجْمَعُ اللَّهُ الْكَلِمَةُ وَيُؤَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبٍ مُخْتَلَفَةٍ وَلَا يَعْصِي اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فِي أَرْضِهِ وَيَقَامُ حُدُودُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَيُرَدُّ اللَّهُ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ» (الصدوق، ١٣٩٥ش، ج ٢، ص ٦٤٦). ومما لا شك فيه أنه كلما زاد الإيمان والاعتقاد، وبكلمة العقل العملي للناس، قُلت الذنوب والمعاصي في ذلك المجتمع؛ وكلما زاد عدد الناس الذين يتجنبون الخطيئة والمعاصي في المجتمع، فإن مؤانستهم الاجتماعية وحكمتهم العملية ستكون أكثر اكتمالاً.

ومن الأمثلة المهمة على تطور العقل العملي الذي سينتشر في المجتمع المهدوي في عصر ما بعد الظهور، معرفة الله والنبوة. ومن الأمثلة المهمة على تطور العقل العملي الذي سينتشر في المجتمع المهدوي في عصر ما بعد الظهور، معرفة الله والنبوة. وسينتشر التوحيد والإيمان بالله والنبوة والإيمان برسالة نبي الإسلام العظيم ﷺ على نطاق واسع وعالمي في المجتمع المهدوي العالمي، بحيث لن يخلو أي مكان على وجه الأرض من المؤمنين بالإسلام. ولن يكون هناك إنسان خارج المعتقدات الإسلامية. يعني أن جميع البشر على اختلاف أذواقهم وأفكارهم، وعلى اختلاف ثقافتهم وأجناسهم، وعلى اختلافهم البيئي والجغرافي، لهم رأي واحد في الإيمان بمبادئ الدين والإيمان بالله ورسول الله ﷺ. وكما يقول الامام الصادق عليه السلام عن معرفة الله عز وجل معرفة النبوة عند أهل عصر الظهور: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ لَا يَبْقَى أَرْضٌ إِلَّا نُودِيَ فِيهَا شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» (العياشي، ١٣٨٠ ش، ج ٢، ص ٥٨).

الأمثلة المذكورة أعلاه هي أمثلة على تطور العقل العملي والتنشئة الاجتماعية لمواطني الحكومة المهدوية العالمية، وهناك حالات أخرى بالإضافة إليها، مؤشرات مثل: الحرية (المجلسي، (د.ت)، ج ٥٣، ص ١١٥)، والألفة بين الناس (مفيد، ١٤١٣ هـ، ص ٢٤)، والأمن (صافي، ١٤٢١ هـ، ص ٤٧٤)، والتنمية والعمران (قندوزي، (د.ت)، ج ٣، ص ٧٨)، والبركة والصدقات (النعماني، ١٣٧٩ هـ، ص ١٢٤)، والطهارة والصدق (الكليني، ١٣٦٢ ش، ج ١، ص ٣٣٣)، والاهتمام بالقرآن، والمعرفة الشاملة (المجلسي، (د.ت)، ج ٥١، ص ١٣٠) وما إلى ذلك من الحالات التي تعد من السمات البارزة للشعب في الحكومة المهدوية العالمية؛ وبمنهج عام يمكن أن نستنتج أنه عندما يتزين المجتمع بسمات مثل ما سبق، فإن أفراد ذلك المجتمع قد وصلوا إلى التطور الكافي من حيث العقل العملي والمؤانسة الاجتماعية.

وبالإضافة إلى الرواية المذكورة أعلاه، والتي تشير بشكل ما إلى مؤسسة ثقافة العبودية والعبادة لدى أبناء عصر الظهور وتشير إلى عالميتها وقبولها؛ اهتم القرآن الكريم بهذا الموضوع في آيات مختلفة، واعتبر هذا الشمول ومأسسة الخير جزءاً من وعد الله الذي لا يخلف، حيث يقول: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» (النور، ٥٥).

ومن أمثلة المؤنسة الاجتماعية وكال العقل العملي أثناء الظهور، يمكن أن نذكر الرغبة العالمية في العدالة ومكافحة الظلم في المجتمع؛ كما يقول الامام الصادق (عليه السلام) في هذا السياق: «أَمَّا وَاللَّهِ لَيَدْخُلَنَّ عَلَيْهِمْ عَدْلُهُ جَوْفَ بُيُوتِهِمْ كَمَا يَدْخُلُ الْحَرُّ وَالْقَرُّ» (النعماني، ١٣٧٩ ش، ص ٢٩٧).

ويقول الإمام الرضا (عليه السلام) أيضاً: «فَإِذَا خَرَجَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِهِ أَوْ وُضِعَ مِيزَانُ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ فَلَا يَظْلَمُ أَحَدٌ أَحَدًا» (مجلسي، د.ت، ج ٥٢، ص ٣٢٢).

وقد رويت عن المعصومين (عليهم السلام) أحاديث متنوعة ومختلفة في تطبيق وجريان العدالة في عصر الظهور. وهذا كثرة الأحاديث وتنوعها كبير لدرجة أن بعض العلماء ادعى تواتر الأحاديث في هذه القضية (الصدر، ١٣٨٦ ش، ص ١٩٨). ولا شك أن العدالة المهدوية وشموليتها هي سمة لم يعرفها الإنسان حتى الآن عبر التاريخ، ولم يحققها أي مصلح أو منقذ، سماوي أو أرضي، إلهي أو بشري؛ بل إن البشرية والمجتمعات الإنسانية، للمرة الأولى والأخيرة، تدرك العدالة وإلغاء الظلم بهذا القدر والشمولية السائدة في كافة مستويات الحياة، الفردية والاجتماعية، وفي كافة الزوايا الاجتماعية بما فيها السياسية والاقتصادية.

١. مقتبس من سورة الزمر، الآية: ٦٩؛ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشَّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (النور، ٦٩).

والتجارب الثقافية وغيرها. ومن الجدير بالذكر أن الحركة المهدوية العالمية لها أهداف متنوعة ومختلفة، بعضها على شكل أهداف طويلة المدى ونهاية مثل تحقيق الكمال الإنساني، وعبادة الله، والبعض الآخر على شكل أهداف متوسطة المدى مثل تحقيق الدين والعدالة الاجتماعية، وبعضها الآخر ينقسم إلى أهداف تمهيدية وقصيرة المدى مثل نهاية الحركة وتشكيل حكومة عالمية. ويعتبر العدل الشامل من بين الأهداف الوسطى، وكل هدف من هذه الأهداف المختلفة والمتنوعة يعتمد على بعضها البعض بشكل هرمي ومن أجل تحقيق الكمال المطلوب والحقيقي وتحقيق العبودية، كما قال الله تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (الذاريات، ٥٦).

٥٥

محمد الأمين
في القرآن والتراث

وظيفة الانتظار في المؤسسة الاجتماعية والضبط الاجتماعي

لذا، بشكل عام، تلعب المهدوية والانتظار دوراً مهماً ومؤثراً في تنظيم حياة المنتظرين بمنهج فردي واجتماعي. المهدوية والانتظار، بالإضافة إلى إرشاد المنتظرين في المجالات الثلاثة: العلم، والسلوك والخلق، والعمل، وتوجيههم نحو تحقيق الصفات المرغوبة مثل الأمل والرجاء، والإيمان والاعتقاد، وتزكية النفس، وتعزيز المعرفة، والألفة والمحبة، وما إلى ذلك؛ وبمنهج اجتماعي يرشد المنتظرين في مختلف المجالات مثل السياسية والثقافية والاقتصادية والحضارية وغيرها. وعلى هذا يصبح المنتظرون والمجتمع المنتظر اجتماعيين ومسؤولين من خلال اتخاذ قدوة من المجتمع المنتظر، وأنهم يحاولون باستمرار من أجل تحقيق الخصائص الاجتماعية المرغوبة مثل مناهضة الاستبداد والبحث عن العدالة وقبول المسؤولية الاجتماعية والحضور في المشهد. وحبّ الولاية والتولي وما إلى ذلك.

٤. دور الانتظار في ضبط النفس والضبط الاجتماعي

٤-١. الانتظار سبب لضبط النفس

إن الانتظار بموقف وظيفي له تأثيران فرديان واجتماعيان مهمان. في الأعمال الفردية، تعتبر مناقشة "الشعور بالحضور" أمراً مهماً. ويتشكل "الشعور بالحضور" بما يتماشى مع الإيمان بإمام الزمان (ع) كإمام حي شاهد على أعمال الناس وناظر عليهم. والنتيجة هي تكوين ضبط النفس والرعاية الذاتية لدى المنتظرين. في الواقع، "يمكن اعتبار الشعور بالحضور بمثابة نوع من المساعدة من ضمائر المنتظرين، الذين بهذه الطريقة يجعلون أفعالهم تتوافق مع معايير الانتظار الحقيقي ويتجنبون الأفعال المنحرفة والشذوذ" (رباني، ١٣٨٧ش) ومع ذلك، فإن آثار الانتظار مع النهج الاجتماعي الذي يلعب دوراً أساسياً في بناء القيم الاجتماعية والضبط الاجتماعي، تتجلى في شكل مقولات مثل الإصلاحية، والتفكير الجديد، وتعليم المنتظرين، وما إلى ذلك. والمنتظرون بالطبع يعملون لضبط المجتمع والناس من خلال الإيمان بالانتظار واستخدام مقولات مثل روح الإصلاحية، والتفكير بشكل مختلف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١-٤. الشعور بالوجود يسبب ضبط النفس

إن الإحساس بالحضور هو أحد التأثيرات المهمة التي تترتب على الانتظار الحقيقي. وبهذا المعنى يكون المنتظر الحقيقي قد أقام اتصالاً روحياً مع المنتظر ويرى نفسه وأعماله وأفعاله دائماً في حضرة المنتظر أي إمام الزمان (ع).

٢-١-٤. الشعور بالحضور يسبب ضبط النفس

إن الشعور بالحضور هو أحد التأثيرات المهمة التي تترتب على الانتظار الحقيقي. وبهذا المعنى يكون المنتظر الحقيقي قد أقام اتصالاً روحياً مع المنتظر ويرى نفسه وأعماله وأفعاله دائماً في حضور المنتظر أي إمام الزمان (ع). كما نقرأ في زيارة يوم الجمعة: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللَّهِ

فِي خَلْقِهِ (المجلسي، (د.ت)، ج ٩٩، ص ٢١٥). بناء على المعطيات القرآنية والرواية بالإضافة إلى الله عز وجل رسول الله ﷺ، الأئمة ﷺ، وخاصة إمام الزمان ﷺ في عصر الغيبة، هم مراقبون وشهود لأفعال البشر، «وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» (التوبة، ١٠٥). وأيضاً يقول الله تعالى: «وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» (التوبة، ٩٤). وجاء في بعض الأحاديث أن كلمة "المؤمنون" في الآية السابقة تعني الأئمة المعصومين ﷺ. أي أن الأئمة ﷺ بعد الله رسول الله ﷺ شهود ومراقبون لأفعال الناس وأقوالهم. وكما يقول الإمام الصادق ﷺ: «الْمُؤْمِنُونَ هَاهُنَا الْأَئِمَّةُ الطَّاهِرُونَ ﷺ» (القمي، ١٤٠٤هـ، ج ١، ص ٣٠٤).

٣-١-٤. الانتظار الصحيح والشعور بالحضور

في الجماعات الإسلامية، فإن موقف الشيعة من المهدوية أكثر واقعية وتأثيراً. وآثار هذا الموقف، بالإضافة إلى الأبعاد الفردية، مثل الروحية والنفسية والأخلاقية والدينية والفكرية، تشمل أيضاً أبعاداً اجتماعية مثل الثقافية والسياسية والحضارية. ولعل سبب هذا التأثير والهداية يرجع في الغالب إلى اعتقادات الشيعة الصحيحة في موضوع المهدوية ولأنها مأخوذة من المصدر الأساسي وهو القرآن والسنة. فمثلاً، بعض معتقدات الشيعة المتعلقة بالمهدوية، والتي تشكل بشكل ما أساساً لشعور الحضور وتقوي الشعور بالإشراف من ناحية إمام العصر ﷺ عند الشيعة، هي كما يلي:

أولاً؛ الأرض والزمان لا تخلو أبداً من خليفة الله وحجته.

ثانياً؛ إمام العصر ﷺ هو إمام حي وحجة الله في عصر الغيبة.

ثالثاً؛ إمام العصر ﷺ ليس خارج المجتمع بل يعيش في الخفاء بين الناس.

الرابع؛ إمام العصر عليه السلام يرى تصرفات الناس وسلوكهم ويشرف عليهم. الخامس؛ إن إمام العصر عليه السلام يدرك مشاكل الناس ومتاعبهم ويعمل على حلها حسب تقديره في بعض الحالات.

ومما لا شك فيه أن كل حالة من الحالات المذكورة أعلاه تعزز بطريقة ما الشعور بالحضور والإشراف لدى من اعتقد بالمهدوية والمؤمنين بها. وكلما زاد الإيمان بهذه الأمور في المجتمع وبين الناس، الشعور بالحضور والإشراف بين الناس. وكما يقول إمام العصر عليه السلام: «وَإِنَّا غَيْرُ مُهْمَلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ وَ لَا نَاسِينَ لَذِكْرِكُمْ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمْ الْأَوَاءُ وَ اصْطَلَبَكُمْ الْأَعْدَاءُ وَ لَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَقَهُمُ اللَّهُ لَطَاعَتَهُ عَلَى اجْتِمَاعِ الْقُلُوبِ لَمَّا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيَمْنُ بِلِقَائِنَا فَمَا يَحْبَسُ عَنْهُمْ مُشَاهَدَتُنَا إِلَّا لَمَّا يَتَّصِلُ بِنَا مِمَّا نَكْرَهُ» (الرواندي، ١٤٠٩هـ، ج ٢، ص ٩٠٣).

ويمكن استخلاص بعض النقاط المهمة والأساسية من أحكام التوقيع الشريف؛ أولاً: يولي إمام العصر عليه السلام اهتماماً خاصاً بأحوال الشيعة. ثانياً؛ هموم الشيعة لا تفارق فكر وذهن إمام العصر عليه السلام. ثالثاً؛ إمام العصر عليه السلام يحمي الشيعة من عداوة أعدائهم. الرابع؛ على الشيعة ثلاث واجبات: ١- الاجتهاد في طاعة الله وعبادته. ٢- كونوا متعاطفين ومتحدين تجاه بعضهم البعض. ٣- الابتعاد عن معصية الله. الخامس؛ فإذا قاموا بهذه الواجبات الثلاثة، سيتمكنون من رؤية إمام العصر عليه السلام وهو نفس ظهوره. وعلى ما قلنا، فإذا رأينا أن الشيعة لا يستحقون اللقاء ولا يدركون ظهور إمام الزمان عليه السلام وقد امتد غياب الإمام إلى زمن طويل؛ ذلك يعود إلى عدم شعور الشيعة بحضور إمام الزمان عليه السلام وبسبب الذنوب والمعاصي التي يقومون بها.

٤-١-٤. الشعور بالحضور والاتصال القلبي

هناك دائماً صلة بين المنتظرين والإمام المنتظر. وبحسب قاعدة السنخية فإن

المنتظر لن يخلو من منتظر، أي أن كل منتظر له منتظر والعكس أيضاً صحيح، أي أن هناك علاقة متضايفة ومتبادلة بين الاثنين. وهذا يعني أن هناك دائماً علاقة ذات اتجاهين بين المنتظر والمنتظر. تتجلى هذه العلاقة الثنائية في كلا الشكلين المادي والروحي. أما العلاقة المادية والتي تفسر على أنها علاقة ظاهرية خارجية فيمكن رؤيتها ورصدها بأدوات خارجية مثل العين. والنوع الآخر من العلاقة هو العلاقة الروحية، وتسمى العلاقة الباطنية لأنها تُرصد بأداة تسمى القلب، وهي باطنية.

وتظهر العلاقة المادية على شكل "لقاء" والعلاقة القلبية على شكل "الشعور بالحضور". ومن وجهة نظر الإسلام، فإن العلاقة القلبية مرغوبة والأكثر عملية من العلاقة الخارجية، وهي محل اهتمام كبير وأوصى بها الإسلام و كبار الدين. لكن العلاقة المادية الخارجية التي تفسر على أنها لقاء، إذا لم تصاحبها الإفراط، فهي مرغوبة وممتعة، لكنها من حيث التأثير والعملية، لن تكون فعالة مثل العلاقة القلبية. وعلى هذا فإن العلاقة الظاهرة والعلاقة القلبية بينهما اختلافات من حيث الماهية والوظيفة، وبهذه الاختلافات يتميز كل منهما عن الآخر، ويثبت تفوق العلاقة القلبية على العلاقة الظاهرية. هذه الاختلافات هي:

١. أولاً: العلاقة الظاهرية المادية محدودة بالزمان والمكان، أما العلاقة القلبية فلا يوجد فيها هذا التحديد.

٢. ثانياً - العلاقة الظاهرية المادية، أما العلاقة القلبية فيمكن أن تكون دائمة ومطلقة.

٣. ثالثاً - في العلاقة الظاهرية المادية أحيانا يكون هناك إهمال ونسيان، أما في العلاقة القلبية فيكون الاهتمام والحضور أكثر.

٤. رابعاً - في الاتصال الظاهري تستخدم أدوات خارجية مثل العيون، وفي الاتصال القلبي تستخدم أدوات داخلية مثل القلب.

إذن فالعلاقة القلبية أقوى وأدوم وأكثر فعالية وأشمل نطاقاً من العلاقة الخارجية ولا محدودية فيها، ومن هنا يمكن إثبات أن العلاقة القلبية التي تسمى على أنها الشعور بالحضور، تتفوق على العلاقة المادية الخارجية تسمى اللقاء. ووظيفة الشعور بالحضور أوسع من وظيفة اللقاء من حيث النطاق وأكثر دواما وتماسكا من حيث الفعالية. لأنه عندما يشعر المنتظرون باستمرار وجود الإمام، ويتخلل هذا الشعور جميع جوانب حياتهم الشخصية والاجتماعية، ويرون في الإمام حارساً ورقباً على تصرفاتهم وسلوكهم، بالطبع فإنهم سيهتمون بأعمالهم وسلوكهم أكثر، ومع ضبط النفس سيعملون أكثر نحو رضا الإمام وتحقيق أهدافه.

٢-٤. وظيفة الانتظار والضبط الاجتماعي

تشير الضبط والإشراف الاجتماعي إلى الآليات التي يستخدمها المجتمع لجعل أعضائه منسجمين ومنعهم من عدم التوافق. والنتيجة هي تقليل الشذوذ والانحرافات الاجتماعية. وبناء على ذلك، يقال إن الضبط الاجتماعي المتمركز على قيم الانتظار هي آلية يتم من خلالها تنظيم وتحديد الرعاية والإشراف في المجتمع المنتظر على أساس القيم الاجتماعية للانتظار. ويتم تفعيل هذه الآلية في شكل مكونات مثل الإصلاحية، والتفكير الجديد، والشعور بالمسؤولية الاجتماعية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما إلى ذلك، في المجتمع المنتظر.

١-٢-٤. الإصلاح عامل للضبط الاجتماعي

ومن المؤشرات المهمة التي يتم ذكرها في المجتمع المنتظر كأداة فعالة لمنع الانحرافات والتحديات الاجتماعية هو تطبيق روح الإصلاح والإصلاحية

ومأسستها بين الناس. يعد مؤشر الإصلاح والإصلاحية أحد قيم الانتظار المهمة، والذي يتم تعريفه استناداً إلى كلمة "المصلح" وهي أحد أسماء المنجي (عليه السلام) وأيضاً لأن حركته، وهي حركة عالمية، تهدف إلى إصلاح العالم. وكما يقول الإمام الصادق (عليه السلام) في هذه المسألة: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَكُونُ إِلَّا وَفِيهَا حُجَّةٌ إِنَّهُ لَا يَصْلَحُ النَّاسَ إِلَّا ذَلِكَ وَلَا يَصْلَحُ الْأَرْضَ إِلَّا ذَلِكَ» (البرقي، ١٣٧١ هـ، ج ١، ص ٢٣٤). وأيضاً رواية عن ابن عباس في هذا الباب وفي ذيل الآية الكريمة تقول: «عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا يَعْنِي يَصْلَحُ الْأَرْضَ بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا» (الطوسي، (د.ت)، ص ١٧٥).

ولذلك فإن من الوظائف المهمة لحجة الله (إمام العصر (عليه السلام)) في الأرض هو إصلاح أمور الناس في دنياهم وآخرتهم، وشؤونهم الدينية والدنيوية.

مما لا شك فيه أن تطبيق وتنفيذ روح الإصلاح في مجتمع عصر الغيبة يقوم على قاعدتي السنخية والتضاييف بين المنتظر والمنتظر. لأنه وفقاً لقاعدة السنخية والتضاييف، يجب أن يكون هناك دائماً تناغم وتداخل بين كائنين متناسخين ومتضاييفين. وعليه فلا بد أن يكون هناك انسجام وتداخل بين المنتظر والمنتظر، من حيث الخصائص والوظيفة والهدف. لذلك، عندما يُسمى المنتظر "مصلحاً"، وتمّ تقديم حركته العظيمة والعالمية بوصف الإصلاح، يجب أيضاً تمييز المنتظرين والمجتمع المنتظر بنفس المؤشر، ومن خلال تطبيق نفس المؤشر (الإصلاح والإصلاحية) يجب أن يحاولوا تحقيق الضبط الاجتماعي وبناء القيم المناسبة في مجتمع عصر الغيبة. قال الامام الصادق (عليه السلام) في رواية وفي تفسير كلام الله تعالى: «الَّذِينَ إِنْ مَكَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ» عن نماذج الإصلاح في عصر الظهور وبيد إمام العصر (عليه السلام): «يَمْلِكُهُمُ اللَّهُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا وَ يُظْهِرُ الدِّينَ وَيُمِيتُ اللَّهُ عَرَّ وَ جَلَّ بِهِ وَ بِأَصْحَابِهِ الْبِدْعَ وَ الْبَاطِلَ كَمَا أَمَاتَ السَّفَهَةَ الْحَقَّ حَتَّى لَا يَرَى أَثَرَ مِنَ الظُّلْمِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ»

(المجلسي، (د.ت)، ج ٢٤ ص ١٦٦). وقال أيضاً رداً على سؤال أحد أصحابه: «أما تُجِبُّونَ أَنَّ يَظْهَرُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْحَقَّ وَالْعَدْلَ فِي الْبِلَادِ وَيَجْمَعُ اللهُ الْكَلِمَةَ وَيُؤَلِّفُ اللهُ بَيْنَ قُلُوبٍ مُخْتَلَفَةٍ وَلَا يَعْصُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَرْضِهِ سُبْحَانَ اللهِ» (الكليني، ١٣٦٢ ش، ج ١، ص ٣٣٣). ووفقاً للروايات المذكورة أعلاه، فإنه عندما ظهر إمام العصر (عليه السلام) وشكل المجتمع العالمي، شرع في الإصلاحات العالمية وقاد العالم نحو طلب العدالة ومناهضة الطغيان والوحدة والتقارب والرحمة والمودة وتوسيع الثقافة الدينية والتدين، ومحو الباطل والبدع ونشر ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولا شك أن تحقيق كل هذه الأمور سيتم على أساس مؤثر الإصلاح والإصلاحية للمصلح العالمي.

لذلك عندما يكون المجتمع المنتظر في ظل هداية المصلح العالمي الإمام المهدي (عليه السلام) يحاول إرساء القيم والضبط الاجتماعي بمقولات مثل الإصلاح والإصلاحية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقضاء على البدع والأباطيل ويحرك المجتمع نحو الخير والخلاص. وهذا قدوة حسنة لمنتظرين والمجتمع المنتظر لكي أن يقتدي به، وبتطبيق روح الإصلاح ونشر ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و محاربة البدع والأباطيل، يتجه مجتمع عصر الغيبة نحو الضبط الاجتماعي والإشراف الذاتي.

استنتاج

في المجتمع المنتظر، يمكننا أن ندعي التمسك بالقيم والمعايير والمبادئ الإسلامية وأن نترن بأسلوب الحياة الإسلامية الانتظارية بشروط أولها: أن يكون لدينا معرفة بالقيم والمعايير الفردية والاجتماعية الانتظارية، وثانيها: تقبل القيم والمعايير الفردية والاجتماعية الانتظارية وتنفيذها في المجتمع، وثالثها: تحرك المنتظرين والمجتمع المنتظر نحو تحقيق أهداف وخطط المنجي والمجتمع المنتظر. وهذا الأمر

المهم يمكن تحقيقه بعنصري المؤانسة الاجتماعية والضبط الاجتماعي مع الإيمان بالانتظار. المؤانسة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، هما أداتان اجتماعيتان مهمتان، إحداهما ذات منهج إيجابي والأخرى ذات منهج سلبي، ولهما دور أساسي في تنظيم المجتمع وإصلاحه؛ بحيث تسعى المؤانسة الاجتماعية إلى توافق المجتمع، وتسعى الضبط الاجتماعي إلى تقليل الانحرافات. أي أن المؤانسة الاجتماعية تسعى إلى معرفة وإدراك ثقافة ومبادئ الانتظار، والضبط الاجتماعي تسعى إلى الإشراف على طريقة عمل المنتظرين لمنعهم من المخالفات.

فهرس المصادر

* القرآن الكريم

۱. ابن منظور، محمد. (۱۴۱۶هـ). لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي.
۲. الأصفهاني، محمد تقي. (۱۴۲۱هـ). مكيال المكارم. بيروت: المؤسسة الأعلي للمطبوعات.
۳. أميركاوه، سعيد. (صيف ۱۳۷۶ش). نظارت اجتماعي (الإشراف الاجتماعي)، مجلة معرفت. قم: العدد ۲۱، صص ۴۲-۴۹.
۴. البرقي، أحمد بن محمد. (۱۳۷۱هـ). المحاسن. قم: دار الكتب الإسلامية.
۵. جواد آملی، عبد الله. (۱۳۸۹ش). حکمت نظری و عملی در نهج البلاغه (الحكمة النظرية والعملية في نهج البلاغة). قم: نشر الإسرائ، الطبعة السابعة.
۶. الحراني، ابن شعبة. (۱۳۶۳ش). تحف العقول. قم: نشر جامعه مدرسين.
۷. خوي، سيد أبو القاسم. (۱۴۱۳هـ). صراط النجاة. قم: دار الصديقة الشهيدة.
۸. دهخدا، علي أكبر. (۱۳۳۷ش). معجم دهخدا، طهران: دار سيروس للنشر.
۹. الراوندي، قطب الدين سعيد. (۱۴۰۹هـ). انخرايج والجرايج. قم: نشر مؤسسه الامام المهدي عليه السلام.
۱۰. رباني، محمد صادق. (صيف وخريف ۱۳۸۷ش). كاركرد آموزه انتظار در كنترل اجتماعي (وظيفة الانتظار في الضبط الاجتماعي). مجلة انتظار موعود، العدد ۲۶-۲۵، صص ۱۶۳-۱۹۸.
۱۱. السبزواري، هادي. (۱۳۸۳ش). أسرار الحكم. قم: نشر مطبوعات ديني.

۱۲. الشيخ الصدوق، محمد. (۱۳۹۵هـ). كمال الدين وتمام النعمة (الطبعة الثانية). طهران: دار الاسلاميه للنشر.

۱۳. الشيخ الطوسي، محمد. (۱۴۱۱هـ). الغيبة. قم: دار المعارف الإسلامية.

۱۴. الشيخ الكليني، محمد. (۱۳۶۲ش). الكافي (الطبعة الثانية). طهران: نشر الاسلاميه.

۱۵. الشيخ المفيد، محمد. (۱۴۱۳هـ). الارشاد. قم: منشورات مؤتمر الشيخ المفيد.

۱۶. صافي كلبايچاني، لطف الله. (۱۴۲۱هـ). منتخب الأثر (الطبعة الثانية). قم: نشر مؤسسة السيدة المعصومة عليها السلام.

۱۷. الصدر، سيد الدين الصدر. (۱۳۸۶ش). المهدي. قم: نشر مكتب الإعلام الإسلامي للحوزة العلمية في قم.

۱۸. صدرای شیرازی، محمد. (۱۳۶۳ش). مفتاح الغيب. طهران: منشورات مؤسسه تحقیقات فرهنگی.

۱۹. الطباطبائي، سيد محمد حسين. (۱۴۱۷هـ). الميزان (الطبعة الخامسة). قم: نشر جامعه مدرسين.

۲۰. العياشي، محمد بن مسعود. (۱۳۸۰هـ). تفسير العياشي. طهران: المطبعة العلمية.

۲۱. غفاري فرد، حسن. (خريف ۲۰۱۱م). نظارت و کنترل اجتماعی (الإشراف والضبط الاجتماعي. مجلة مطالعات راهبردي زنان (الدارسات الإستراتيجية للمرأة). طهران: العدد ۱۷، صص ۹۰-۱۲۱.

۲۲. القمي، علي بن إبراهيم. (۱۴۰۴هـ). تفسير القمي (الطبعة الثالثة). قم: دار الكتاب.

۲۳. کارخانه، جواد؛ موسیوند، جواد. (شتاء ۱۳۹۵ش). بررسی رویکرد کنترل اجتماعی از دیدگاه امام علی عليه السلام (دراسة منهج الضبط الاجتماعي من وجهة نظر

- الامام علي (عليه السلام). مجلة مطالعات ادبيات، عرفان و فلسفه (مجلة الأدب ودراسات التصوف والفلسفة)، شیراز، (٤) ١، صص ٧٤-٨٦.
٢٤. کوین، بروس. (١٣٨٥ ش). درآمدی بر جامعه‌شناسی (مدخل إلى علم الاجتماع) (مترجمان: غلام عباس توسلي ورضا فاضل). طهران: منشورات ني.
٢٥. المجلسي، محمدباقر. ((د.ت)). بحار الأنوار. طهران: نشر الإسلامية.
٢٦. محسني، رضا. (شتاء ١٣٨٧ ش). نقش جامعه‌پندیری کودکان و نقش آن در پیشگیری از بزهکاری اجتماعی (المؤانسة الاجتماعية للأطفال ودورها في الوقاية من الانحراف الاجتماعي). مجلة خانواده (الأسرة)، العدد ٣، صص ١٢٣-١٣٨.
٢٧. النعماني، محمد. (١٣٧٩ ش). الغيبة. طهران: نشر الصدوق.